مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

مختار أن تكون ولي الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

نحمد الله، ونشكره. نحن سعداء بوجودنا مع أشخاصٍ اصطفاهم الله ليكونوا من أحبائه؛ فالحاضرون في هذا المجلس هم ممن يحبهم الله ﷻ. قبل نحو عشرة أيام، طُرح علينا سؤالٌ يتكرر كثيراً. إذ سأل شابٌ جامعي "كيف يمكنني أن أصبح ولياً من أولياء الله؟". لقد وصل الأمر ببعضهم إلى تصميم دوراتٍ تدريبية -تُعرض عبر الإنترنت- تدّعي أنها تجعل الإنسان "ولياً لله" في غضون ثلاثة أشهر! لذلك، كيف للمرء أن يصبح كذلك؟ الأمر يتطلب دفع مبلغٍ مالي -ألف دولار مثلاً- لتصبح بعد ثلاثة أشهر "ولياً لله"! لكن لا حاجة لكل هذا! فإذا كنت تؤدي الصلوات الخمس، تصوم، تخرج الزكاة، تحج بيت الله الحرام، فأنت حينها من أولياء الله؛ فمعنى "ولي الله" هو شخص محبوب عند الله. أما إذا كان سعيك لأن تكون "ولياً لله" بهدف إظهار الكرامات، فهذا يعني أنك لا تفعل ذلك من أجل الله، ولست في الحقيقة من أحبائه؛ فأنت تسعى فقط لتحقيق مصلحةٍ شخصية. إن ولي الله الحقيقي يعرف، لا يحتاج إلى اظهار الكرامات لنفسه.

.

لذلك، الحمد لله؛ معظمكم هنا يمتثل لأوامر الله ﷻ، والله ﷻ يحبكم. ولو لم يكن ﷻ يحبكم، لما هيأ لكم الأسباب لتكونوا في هذا المكان. لأن ملايين الناس اليوم يلهثون خلف شهواتهم، يقضون أوقاتهم في التسوق والمقاهي، ولا يكترثون بالدين أو بالسعي في سبيل الله. ومن يطلب الله ﷻ، فلن يتركه الله ﷻ خالي الوفاض أبداً، بل سيجزيه الله ﷻ خير الجزاء.

.

لهذا، الحمد لله، تهدف طريقتنا من بدايتها إلى نهايتها إلى تحقيق هذا الأمر: كيف تصبح محبوباً عند الله ﷻ. فإذا صرت محبوباً عند الله، صرت محبوباً عند الناس أيضاً. يقول الله عز وجل "إذا أحببت عبداً، أمرتُ جميع الخلائق بأن يحبوه". أما من لا يحبه الله ﷻ، فقد يتبعه الناس، لكن ليس حباً في شخصه، بل طمعاً في ماله أو فيما قد يعطيهم إياه؛ فحبهم هنا متعلق بما يقدمه لهم، لا بشخصه هو. أما من أحب الله ﷻ وأحبّه الله ﷻ، فإن الناس سيحبونه أيضاً.

.

لهذا، فإن طريقتنا، طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، قد علمنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كل خير؛ فهي تحمل النفع للبشرية جمعاء، من بدايتها إلى نهايتها. وخلافاً لما يدّعيه البعض من أنها كانت قبل ألف عام، مئة ألف أو خمسمائة ألف عام مضت - فهذا من أكبر أكاذيب البشرية. بدون طريقة لا حياة ، ولا حياة روحانية أو روحانيات. فكل خيرٍ قد جاء من خلالها. وحتى أولئك الذين لا يتبعون بل يسبّون الإسلام، يؤذون الإسلام، وكذلك المسلمون الذين يسيئون إلى الإسلام، فإن الله عز وجل يقول، إكراماً لهؤلاء الصالحين، إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم "بِهِم تُمْطَرُون، بِهِم تُرْزَقُون، بِهِم تُنْصَرُون". من خلال هؤلاء الأشخاص، تنالون الرزق، النصر والمطر.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

.

لهذا، من المهم لجميع البشر اتباع الطريقة. ولكن - كما ذكرنا في البداية - يتطلب ذلك أن يختارك الله عز وجل لهذا الأمر. يقول ﷻ من سيسلك الطريقة وسيتجنب اتباع الشيطان. إن الطريقة هي قلب الشريعة. الطريقة هي ما علّمنا إياه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وما يزال يعلّمه للأمة جمعاء. وأول ركائزها هي المحبة؛ أن يحب المسلمُ أخاه المسلم. ومن أحب شخصاً، لا يمكنه أن يسيئ معاملته أو معاملة الآخرين؛ بل سيظل دائماً متحلياً بالأدب وحسن الخلق. لقد علّمنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كل خُلقٍ كريم. الحمد لله، نجد هنا حسن الخلق والأدب الرفيع. وإن شاء الله، سيكون الجميع محبوبين عند الله عز وجل. الله ﷻ يحفظكم من كل سوء.

.

في الماضي، ظنوا أنهم بتدمير الدولة الإسلامية، الخلافة العثمانية، سيقضون على الإسلام. لكن الإسلام محفوظ بفضل أهل الأخلاق الحميدة، أهل الطريقة وأولياء الله. لقد هاجموا الإسلام بشتى الطرق. ولو أنهم نجحوا فعلاً، لما وجدتم أحداً هنا، بل لما بقي مسلمٌ واحد على وجه الأرض. فما الذي نفعله نحن [في مواجهتهم]؟ نحن لا نملك أسلحة ولا صواريخ، ولا نخوض حروباً، ولا نضع خططاً سرية لتدمير الآخرين. في حين يقومون هم بكل ذلك؛ إذ يسعى الكفار والمجموعات المعادية للإسلام إلى القضاء على الإسلام. لكن الله ﷻ يحفظ هذا الدين. لذلك، نحن مطمئنون وسعداء. لا شيء يدعو للقلق. لماذا؟ لأن نبينا الكريم ﷺ يقول "لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا". ففي أحلك الأوقات وأشدها صعوبة، حين كان نبينا الكريم ﷺ وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه في موقفٍ عصيب، قال له ﷺ، لا تقلق، لا تحزن، إن الله معنا. خالق الكون بأسره معنا.

.

لذلك، لا تقلقوا بشأن هذه الأسلحة أو هؤلاء الناس. التزموا بهذ الطريقة، واجعلوا قلوبكم مع نبينا الكريم ﷺ، وستكون العاقبة خيراً لنا. وكما يُقال - لا أدري إن كان هذا مثلاً إنجليزياً أم لا - "من يضحك أخيراً، يضحك كثيراً". أما من يضحك مبكراً ظاناً أنه يقضي على الآخرين، فلن ينال في النهاية أي نصر. وقد جاء في سورة المطففين قوله ﷻ "هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ". سيرى المؤمنون هؤلاء القوم في الجحيم. والله عز وجل يسألهم في هذه الآية عما اقترفوه، وعن الجزاء الذي نالوه مقابل أفعالهم. هكذا يختتم الله ﷻ هذه السورة. لذلك، يجب أن نكون في طريق الله ﷻ، وألا نكترث بما يدور هنا وهناك. أخلصوا لله ﷻ وأحبوا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وأحبوا المؤمنين والمسلمين، إن شاء الله. بارك الله فيكم. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا ويجعلكم في ازديادٍ دائم، لتكونوا سبباً لهداية الآخرين، ولتكونوا جميعاً من أهل البركة، إن شاء الله. جعلكم الله ﷻ جميعاً من أولياء الله، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
15 تشرين الأول 2026/ 4 جمادى الأولى 1448
كوالالمبور، ماليزيا